

أغنية الراعى

من ربوة خضراء نائمة بأحضان المَجَبَلْ
ساق المنسيم المصبّ أغنية كرنات المَقْبَلْ
يشدو بها راع ، خلى المبال ، مشبوب الأمل
متفائل برحابه الآفاق ، والمعشب المَطْلْ

~

وتذكر الراعى دعاء الأم فى غبش الصباح
"اذهب بنى إلى سبيل الرزق .. يصحبك المفلح ،
"واحذر من الذئب اللعين ، وما تخبئه الرياح " ~
"بل عد سريعاً يا بنى .. فكم أخاف من البطاح!"

~

ومضى يعيد خياله طيفاً لسلمى مشرقاً ..
كبداية الفجر الوليد ، إذا سرى وترقرقا
كالبدور فى كبد السماء ، وقد سما وتألّقا

كالزهر بلّ له المندى فبدا جميلاً مطرقاً

* □ *

أو هكذا جاءت سليماً عندما كان اللقاءُ ..
تخطو .. كما يخطو الغزال إذا تخطّر في حياء
ضحكاتها المنشوى تكسر بين طيات المساء
فتذوّب الألم المألّم ، وتبعث الأمل الممضّاء

* □ *

ومضى يهدد قلبه المخفّاق من لَهَف الغرام □
ويداعب الناي الحنون بأغنيات من هيام □
تنساب في غيْد الهدى ، وترنّ في سمع الغمام
وفؤاده المخفّاق ينعم بالسكينة والسلام

* □ *

وعلى نُبّاح الكلب .. أخلد للطريق المكفهر □
ملأته أصوات البنادق في جنونٍ مستعر □
كعواصف غضبي .. تبعثر كل أوراق الشجر
وتبيد ما زهرته أيامُ الخصوبة والمطر

* □ *

وتوقف الراعى يرى : ماذا سيفعله الطغاة

بالأمس كان أبوه يرعى إنهم قتلوا أباه ..
واستاق جندهم المٌعربدُ مثل هاتيك المشياه
وتمثلُ المثأرُ القديم بقلبه ، فغلت دماه ..

~

ورأى المجنود تجمّع المقطعان فى عصف عتّى
فاعدا يخلّصها بكل شجاعة القلب المأبى
بعصاه .. بالناى الحنون .. بسورة المعزم الفتى
بالروح .. ينفثها من الأعماق فى بأس قوى

~

وعلى الثرى انفجر الدم الموارُّ من جسد الشهيد
يغلى بأحقاد الأسى المكبوت ، والأمل الشريد
والناى أخرسه الطغاةُ ، فنام مختنق النشيد
يحكى انطفاء المحق فى الدنيا ، وسيطرة الحديد